

## الفصل الثاني

### مترجمو القرآن وكتاب السيرة

- كتاب السيرة ومترجمو القرآن •
- أشهر كتاب السيرة •
- مستشرقون أسلموا •
- طبعة كتاب المسيحي •
- المهتمون بالطبقات الكبرى •



## كتاب السيرة و مترجمو القرآن

### ● لماذا اهتموا بالتاريخ والسيرة ؟

اهتم كثير من المستشرقين بالتاريخ الاسلامى ، وبخاصة سيرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك لاعتبارات كثيرة .

وفى مقدمة تلك الاعترافات أن التاريخ يمنحنا القدرة على تصور مسار الحركة الاسلامية ، ويوقفنا على أسباب المد والجزر فى محيط الفتح الاسلامى ، فمن كان مؤمنا استطاع أن ينتفع بالتاريخ فى ربط حاضره بماضيه ، متجنباً العوائق ، ومن كان خصما للاسلام عرف بدراسته للتاريخ الاسلامى من أين تؤكل الكتف فى غزوه للعالم الاسلامى ، ومواجهته لدين الاسلام ، وهذا ما حدا بمعهد الاستشراق بالجامعة العبرية التى أسست عام ١٩٢٥ الى الحض على اصدار « أنساب الأشراف » للبلاذرى ٠٠ وحدا بعلماء الاسلام القدماء الى اعتبار دراسة التاريخ الاسلامى بوجه خاص ، والتاريخ العام بوجه عام من العلوم الشرعية ، وحدا بالامام حسن البنا فى المعسكر الريادى الكشفى الذى أقامه حوالى سنة ١٩٣٨ بالدخيلة فى الاسكندرية لتربية كوادر للدعوة الى أن يجعل من بين البرنامج : دراسة لتاريخ الصراع السياسى بين الغرب والدول الاسلامية ، يقوم بالقائها الامام نفسه ، الى جانب حلقات التفسير والتأمل فى القرآن الذى يتلوه فى الصلاة بما فيه من قصص وتشريعات ، ويجعل للمشكلة الفلسطينية حلقات يتولى أمرها مندوب الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الأكبر . . وقائد حركة تحرير فلسطين من براثن الانجليز واليهود . . وذلك لأهمية التاريخ .

\* \* \*

### ● لماذا اهتموا بالترجمة للقرآن ؟

وبما أن القرآن أصدق كتاب صور حياة النبى محمد ﷺ ، وصور طبيعة التكوين للمجتمع الاسلامى الفاتح ، كما سجل المبادئ التى على

أساسها أقيم البنيان الاسلامى ، فقد عنى بترجمته الى غير العربية كثيرون من المستشرقين والقساوسة . ومعظم هذه الترجمات فيها مغالطات ، وبين يدى العديد من هذه الترجمات تلخيص واف لسيرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام او للنظم الاسلامية .

بل ان هذه الترجمات كثيرا ما تسمى خطأ باسم « قران محمد » وما هو بقرآن محمد ، وانما هو قرآن كريم لرب العالمين ، وبعضهم يسميه كذلك باعتباره منهج حياة الرسول وفلسفته فى الحياة . . وهؤلاء بهذا الاعتبار يقتربون من الحقيقة التى تروى فى كتب السنة عن عبد الله ابن الزبير بن العوام عندما سأل خالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قائلا : كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما قرأت القرآن ؟ قال : بلى . . قراته ، قالت : كان خلقه القرآن .

\* \* \*

### ● ترجمة مختارات :

وبعض هذه الترجمات لصور كسورة يوسف عليه السلام ويسميتها المترجم « قصة يوسف » كـ «توماس ايربيني» ، أو لجزء أو أكثر من القرآن - أو لبعض المختارات الموضوعية ، وممن فعل ذلك « ادوارد مونتيه » و « ر . دوزى » و « ج . س . ماردروس » ، وقد ترجم ٦٢ سورة ، و « هنرى بيريس » و « هنرى مرسية » .

ومن المقتطفات الموضوعية ما ترجمه « ج . بارتيليمى سانت هيلبر » - وهو مستشرق فرنسى - تحت عنوان : « محمد والقرآن » ، وبه الآيات المختارة مجموعة طبقا للموضوعات ، وقد طبع سنة ١٨٦٥ . كما قام المستشرق « لابوم » بترجمة للآيات رتبها موضوعيا كذلك بصورة أوسع ، وقد اعتمد فى ترجمته على ترجمة القرآن لـ « كازيميرسكى » .

ومن مترجمى مختارات من القرآن كذلك « توماس باللنتاين ايرفنج » فى ١٧١ صفحة ، وكذلك ممن ترجموا القرآن حسب اختيارهم « سير وليم موير » له ترجمة بالانجليزية لسبعة أجزاء (١) .

(١) طبعت فى لندن سنة ١٨٨٠ و سنة ١٨٨٢

وكذا مختارات من القرآن لـ « ادوارد وليام لين » ، بترتيب موضوعى مع تفسيرات متداخلة مع الترجمة .

ومختارات بعنوان : « القرآن » ترجمة « ماتن ك . شيرمر هورن » .

ومختارات من القرآن لـ « جون مردوك » ، سبقت الترجمة بمقدمة ومذكرات شارحة ٠٠ وقد طبع عامى ١٨٩٦ ، ١٩٠٢ لحساب جمعية الأدب المسيحى فى لندن .

وهناك « جوهرة القرآن » ترجمة لمقتطفات قام بها « تيودور ماكسيليان » ، و « فون كيلار » ، وكذلك « القرآن المختصر » لـ « جورج ماميشيشولانسا »

ومختارات من القرآن ، والقرآن مفسرا ( فى مجلدين ) ترجمة « ا . ج . ارييرى » ، وسور مختارة من القرآن لـ « آرثر جيفرى » فى ٢٣٢ صفحة ودين القرآن ، لـ « آرثر وولاستون » فى ٧٠ صفحة - واخلاقيات الشرق مستخلصة من قرآن محمد لـ « جوزيفوس تيللا » ، وهى مقتطفات مرتبة بالحروف الأبجدية حسب الموضوعات ، وهى فى ٩٦ صفحة ، وقد طبعت فى لندن عامى ١٧٦٦ ، ١٨١٨ .



### ● ترجمات حسب توقيت النزول :

ومن هذه الترجمات ترجمة للسور حسب ما اشتهر عن تاريخ نزولها . تبدأ مثلا بسورة العلق ، ثم القلم ثم المزل ثم المدثر حتى تكون آخر

السور نزولا وهى سورة التوبة - حسبما قال جمهور كتاب علوم القرآن . وممن قاموا بالترجمة على ترتيب النزول - لا ترتيب المصحف - « ج . م . بروودول » - وترجمته سماها « القرآن » . وكانت اول طبعة له فى لندن وأدنبرة سنة ١٨٦١ ثم اعيد طبعه منقحا فى لندن عام ١٨٧٦ و ١٩٠٩ و ١٩١١ و ١٩١٣ و ١٩١٥ و ١٩١٨ و ١٩٢١ و ١٩٢٤ و ١٩٣٧ - كما طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٩ ثم فى نيويورك عام ١٩١٨ ،

وكذلك سار فى هذا الاتجاه « ه . جريمه H. Grime » وىادى بذلك المنهج « نولدكه » من قبل ، وتبعته محاولة « وليم موير W. Mur » فى كتابه « حياة محمد » ، حيث قسم المراحل القرآنية الى ست مراحل ، خمس منها فى مكة ، ثم محاولة « وويل Well » وقد قسم المراحل القرآنية الى أربع ، ثلاث منها فى مكة ، كما تأثر بهذه الطريقة كل من « رودول Rodwell » و « بلاشير » .

وقد تابعهم فى هذا المنهج ميرزا ابو الفصل فى ترجمته التى طبعت فى « الله آباد » بالهند سنة ١٩١١ و ١٩١٢ الخ ، ثم كانت الطبعة الرابعة فى بومباى بالهند عام ١٩٥٥ ، وكذلك المستشرق « ريتشارد بل » الذى طبعت ترجمته للقرآن حسب ترتيب النزول عام ١٩٣٧ و ١٩٣٩ فى ادنبرة .

وقد سلك « عزت دروزه » فى تفسيره للقرآن الكريم مسلك المستشرقين فى ترجمتهم معانى القرآن حسب ترتيب نزول السور ، وقابلنى فى مصر بعض المعاصرين كانوا يفكرون فى طبع القرآن بالعربية حسب ترتيب النزول - وهم فى برنامجهم الثقافى يحفظون أو يقرأون على هذا المسج .

وهذا المنهج طريف غير أنه يخالف القول الراجح الذى عليه جمهور علماء المسلمين من أن ترتيب السور حسب ما هى عليه فى المصحف انما هو أمر توقيفى . أى أن الله هو الذى أوقف رسوله على الترتيب الذى يراعى فى كتابة المصحف ، ونزل بذلك جبريل الى النبى عليهما السلام - ثم ان عثمان بن عفان ترك لنا المصحف بترتيب السور المعروف الذى أجمع عليه الصحابة ، وارتضوا الأمر باحراق ما ليس عليه هذا الاجماع من الصحف التى عند الآخرين . أو أن تراجع على المصحف الامام ، أى الذى كان عليه الاجماع فى عهد سيدنا عثمان . وهو هو الذى كان عليه الاجماع فى عهدى أبو بكر وعمر ، وهو الذى كان محفوظا عند أم المؤمنين حفصة .

كما أن ترتيب سور المصحف المعروف الآن لا يختلف فيه اثنان ، انما يقع الاختلاف فى ترتيب النزول وأسباب النزول احيانا ، ولو أنها قليلة .

ثم اننى عندما اتخذت منهجى فى تفسير القرآن ، جعلت من قواعده تأمل وضع السورة بين السورة التى قبلها والتى بعدها حسب ترتيب النزول ، فان ذلك يساعدنى على معرفة الجو الطبيعى الذى نزلت فيه السورة ، وتلاحم المواقف المختلفة للحركة الاسلامية وتتابعها ، كما يلقى الأضواء على الآيات والأحكام والأخبار . . . وتعطينا الاتجاه الذى تسير فيه السورة . . . ولكن مع ذلك فانه يجب تأمل المناسبة التى تربط السورة بما قبلها وبما بعدها فى المصحف ، فان هذا أيضا يعطى المزيد من الأضواء الكاشفة . لما فى السورة من أحكام وأخبار وأهداف تربوية ، اذ أنها أيضا فى ترتيب المصحف ذات علاقات وثيقة ، ويمهد ما قبل السورة للسورة ، وما بعدها مرتبط بها - فقد لوحظ تمام الارتباط واحكامه ، سواء اذا لاحظنا ترتيب المصحف أو ترتيب النزول . . . كما لاحظت مع تمام الارتباط تمام التطابق بين الطريقتين : طريق دراسة التناسب طبقا للمصحف كما عليه الأقدمون ، وطريقة دراسة التناسب طبقا لترتيب زمن النزول كما عليه بعض المحدثين من المستشرقين والعرب المستغربين .

\* \* \*

### ● دراسات حول القرآن :

قام المستشرق جوستاف فلوجل بدراسات من شأنها تيسير دراسة القرآن مثل : « تفصيل آيات الذكر الحكيم » وهو تبويب لموضوعات القرآن وآياته ، وقد ترجمه الى العربية الأخ الكريم «محمد فؤاد عبد الباقي» رحمه الله . ومثل فهرست كلمات القرآن وكلمات السنة ، وهناك دراسات عن التفسير وأصوله مثل « مقدمة القرآن » للمستشرق « ر . بل » وأبحاث عن القرآن مع مختارات منه مترجمة بالانجليزية لـ « هنرى بريزد فيل سميث » ومقتطفات فى كتاب « بحث فى التشريع الاسلامى » لمؤلفه « ش . جيلوت » .

\* \* \*

### ● دراسة موسيقى القرآن واعتبارها شعرا :

ان المستمع الى القرآن يتلى فى خشوع مع الالتزام بالأداء الشرعى للتلاوة الذى يسمى ترتيل القرآن كما كان يسمى قديما « تجويد القرآن »

بمعنى قراءة القرآن باخراج الحروف من مخارجها مع التزام قواعد المد والغن ( بالغين ) والاختفاء والادغام والاقلاب والاضهار ، والقلقلة والمهمس . وقواعد الوقف وأحكامه من وقف لازم أو ممتنع أو جائز . . أو جائز والأولى الوصل أم الأولى الوقف ، ان المستمع الى القرآن يتلى فى خشوع مع الالتزام بالأداء الشرعى الذى لخصنا معاملة . . يجد للقرآن ايقاعا ، أو يجد له وقعا فى نفسه حتى ولو لم يكن مسلما ، سمعه صناديد كفسار قریش فقال أحدهم حين عوتب على تسله ليلا للاستماع الى القرآن يتلوه الرسول - وهو زعيم جبهة المعارضة للاسلام - قيل له كيف تفعل ذلك وانت هو من أنت ؟ فقال يصف القرآن وتأثيره عليه : ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وما هو من قول البشر . قيل له : أصبات ؟ قال : لا ، ولكنى أقول ما أجده فى نفس . .

وسمعه أحد الألمان من أخ مسلم - أو قل ان شئت - أخ مهاجر من طغیان رئیس مصر الأسبق جمال عبد الناصر . .

فأنصت حتى فرغ من صلاته . . ثم طلب منه أن يتلو ما كان قد سمعه فى صلاته بنفس الأداء فأعاد التلاوة ، ثم استعاده التلاوة للمرة الثالثة ، وكان المستمع « موسيقارا كبيرا » فقال : ما ينبغى لهذا الكتاب بكل الألحان التى جمعها فى نسق فريد إلا أن يكون كتاب السماء المعجز . . وكان ذلك مدخلا الى اعتناقه الاسلام ، - وهكذا حكى لى نفس هذه القصة عن رجل آخر بأمریکا الشمالية ، ووجدت فى استطلاع عملته لغير الناطقين بالعربية من ترك ويوغوسلاف وباكستانيين وأفغان ، وجدت التأثير النفسى للتلاوة عليهم ، كما أن بعض « الاغريق واليونانيين » يجدون لتلاوة القرآن بل وللأذان بالعربية تأثيرا على مشاعرهم .

وقد أثبتت الأكاديمية الوطنية الاسلامية التى أنشأها الدكتور أحمد القاضى فى أمريكا علميا تأثير القرآن على كل من يسمعه ولو كافرا بنسبة ما ، تظهر فى ذبذبات تصدر عن جسد السامع للقرآن تسجلها مراصد علمية مخبرية ، وصدق الله العظيم « مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم

تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله « (٢) ، « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » (٣) .

ومن ثم رأينا بعض المشركين ينسبون القرآن الى الشعر ويعدون الرسول شاعرا ، لقوله تأثير شعر الشعراء الحاد ، فانزل الله ما ينفى به هذه الدعوى : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . أم يقولون شاعر نتريص به ريب المنون . قل تربصوا فانى معكم من المتربصين » (٤) .

ورأينا من المستشرقين من يستشعرون هذا الشعور الجاهلى ، وترجموا بعض نصوصه شعرا ، ومن ذلك ما نشرته مجلة أدنبره فى عدد يوليو ١٨٦٦ بعنوان : مختارات بالشعر من القرآن لـ « ريتشارد بورتون » . وهذا الاتجاه اتجه مسموم كذلك ، لأنه يعنى ان القرآن لون من الأدب العاطفى المؤثر بخياله ، لا بما فيه من الحقائق ، وذلك يعنى تنحيته عن البحث العلمى الذى يعتمد على صدق الحقائق ، ويدعو الى الارتياح فى قصص القرآن واخباره وفيما يطرحه على الناس من وعد أو وعيد ، ولا يجعله جديرا بأن يكون دستورا للبشرية ، يضع لها الأصول الثابتة .

وقد ذهب الى هذا بعض المستشرقين فعلا ، وتبعهم بعض الكتاب الشيوعيين المنتمين الى الاسلام .

وينفى هذه الأوهام عن القرآن ان المتخصصين – بل العرب انفسهم – ينفون القول بأن القرآن شعر ، فعندما اجتمعوا بالوليد بن المغيرة للتآمر على الرسول وما يجب ان يذيعوه فى موسم الحج عن الاستماع اليه ، عرضت عدة افكار للدراسة ، وكان مما اقترح ان يقال عن الرسول انه شاعر . فقال الوليد : والله ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر : هزجه ومديده وطويله ، وما هذا الذى سمعناه بشعر .

(٢) الزمر : ٢٣ . (٣) الحشر : ٢١ .  
(٤) الطور : ٢٩ – ٣١ ، ونعمة ربك : يعنى القرآن – والمنون : يعنى

الموت .

ثم ان كل ما جاء فى القرآن جاء خالياً من المبالغات التى هى طابع الشعر والنثر الخطابى ، وطابع كتب التاريخ . بل ان كل ما فيه تقسوم الدلائل على صحته حتى فيما كان غيباً مجهولاً عند نزول القرآن ، فعندما نزل خبر عاد و ثمود ، ولم يكن عند العرب علم بما روى عنهما ثم انكشف بعد ذلك أن خبرهما موجود فى كتب بطليموس ، فضلاً عن أن كتب اليونان والرومان ذكرت أنباءهما ، وذكرت اسم عاد مقروناً باسم « عاد ارم » وصدق الله اذ يقول : « والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لنا بين يديه » ( ٥ ) .

وقد ترجم « ويليام ف . دارين » الى الانجليزية سورة الفلق ، وترجم الى الألمانية « المعوذتين » ودرس ما فيهما من « القافية والوزن ، أو السجع والنغم » ، كما ترجم « دانيل ج . رانكن » ترجمة شعرية لسور « الفاتحة والذهب والناس » ، وذلك تحت عنوان : « القافية والوزن والسجع والنغم » .

والحق ان الأذن الموسيقية المرهفة تدرك من جمال نظم القرآن ما يجعله فوق كل نظم من القول ، حتى نشأ حول النظم فى القرآن وانسجامة دراسة مطولة فى بلاغة القرآن وأسرار الاعجاز ، وممن اشتهر بذلك « عبد القاهر الجرجانى » فى كتابيه « أسرار البلاغة » و « اعجاز القرآن » .

\*\*\*

### ● الترجمات المقارنة للقرآن بغيره :

والى جانب ما ذكرناه قام بعض المستشرقين بترجمة يقارن بها القرآن الكريم بغيره ، وذلك بجمع نصوص من القرآن وأخرى من غيره مما يطلق عليه الكتب المقدسة ومن ذلك :

– المختارات الأدبية المقدسة : وهو كتاب عن أخلاقيات الكتب المقدسة لـ « منكور دانييل كونواى » ظهر فى لندن سنة ١٨٧٤ ، ( ٨ أجزاء + ٤٨٠ صفحة ) والطبعة الخامسة ظهرت سنة ١٨٧٦ .

( ٥ ) فاطر : ٣١ .

- التوراة والقرآن : وضعه « جاك جوسيه » فى ١٤٨ صفحة .
- الكتب المقدسة والمصلحون الدينيون للانسانية: ألفه «لويس لوبلوا» .
- القرآن والتوراة والعبرية : قام بترجمة النصوص « لويس لوبلوا » ،  
وقد ذكر فيه ترجمة السور من ٥٧ الى ٦٥ فقط .
- القرآن والوحى اليهودى المسيحى : كتبه « دينيز ماسون » ، طبع  
فى مجلدين بباريس عام ١٩٥٨ .
- الكتب المقدسة للشعوب : أو « كتب التوراة للأمم » : ألفه «ج.م.م.  
هود حسون » ، ويضم مختارات من الكتب المقدسة لدى الصينيين والهنود  
والفارسيين والبوذيين والقبط والمسلمين . وهو مقتطفات فقط فى ٢٥٢  
صفحة ، وقد طبع فى مانشستر سنة ١٨٨٥ .
- الكتب المقدسة فى الشرق : تأليف : « ب . بوتيه » . طبع فى  
باريس سنة ١٨٤١ و ١٨٥٢ .
- دروس فى الاخلاقيات والفلسفة : ألفه « ا . رومان » - وهو  
منتطفات من القرآن والعهد القديم ، ومن المسيح عيسى ابن مريم ،  
ومن كونفوشيوس ، ومن أشهر الفلاسفة والأدباء القدماء والمعاصرين ،  
طبع فى تورين سنة ١٨٧٩ .
- الأدب الدينى لـ « شارل لى دى » : ذكر فيه نصوصا مختارة من  
القرآن والتوراة وديانات الهند والصين ، وهو تاريخ ونصوص مختارة ،  
صدر فى باريس عام ١٩٤٩ . وما ترجم من القرآن فى الصفحات من  
٤٥٩ الى ٦٠٠ .

\*\*\*

### ● علوم القرآن :

ويعنى بها ما يتصل بتدوين القرآن واعجازه وأسباب نروله ومحكمه  
ومتشابهه وقراءاته وأساليبه البلاغية وقصصه ، وما الى ذلك ، مما ألف  
فيه المسلمون الجيد الممتع ، كالاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، وقد  
نهض بدراسة لهذه العلوم من المستشرقين الألمان « تيودور نولدكه » سنة  
١٨٦٠ ثم تلميذه « شواللى » سنة ١٩٠٩ ، ثم زاد عليهما « بركشتريسر »  
و « بريتل » ، الألمان سنة ١٩٣٨ .

ثم انشأت جامعة ميونخ معهدا خاصا بعلوم القرآن وبحوثه ضم كثيرا من المخطوطات والمؤلفات المتصلة بالقرآن ، ولكنها قد دمرت بقنابل الحرب العالمية الثانية .

\* \* \*

### الترجمة الكاملة لمعاني القرآن

#### ● الترجمات الاسلامية :

نعنى بالترجمة الاسلامية تلك التى قام بها مسلمون ، وكان أول من ترجم معانى القرآن لغير العربية هو سلمان الفارسى ، فقد ترجم فى عهد الرسول ﷺ « فاتحة الكتاب » لمن أسلموا من الفرس القاطنين شرق وجنوب شبه جزيرة العرب ، وكانوا يقرأونها فى صلواتهم الى أن تعلموا العربية (٦) .٠٠ ومن هنا استنبط الحنفية جواز قراءة فاتحة الكتاب بغير العربية لمن لا يعرف العربية ، وترجمة الآيات فى الخطبة والمحاضرة ، واستحب أن يذكر بالعربية النص القرآنى مع الترجمة ، لأن الترجمة لا تكون الا للمعانى ، وقد يكون المعنى الذى يذكر عند الترجمة ليس دقيقا او ليس كاملا .٠٠ فقراءة النص العربى جبر لما قد ينقص فى الترجمة .

وكانت أول ترجمة كاملة للقرآن فى عهد « هشام بن عبد الملك ابن مروان » الأموى الى اللغة السريانية ، وقد أهدى نسخة من الترجمة الى « ادور كاربورى » ويرجع تاريخ هذه الترجمة الى حوالى سنة ( ٦٩٠ م ) ، ثم تلتها ترجمات كثيرة بكل اللغات قام بها المسلمون ، واصطبغت بثقافات المترجمين وعصورهم ، كما اصطبغت بمذاهبهم سنة أو شيعة ، بل ان للمنحرفين عن الاسلام ترجمات للقرآن تشرح وجهات نظرهم كالقاديانية . وما لم يكن هذا حصرا للترجمات ولا المقصود ما ترجمه مسلمون فاننا نتركه لمن يريد التعرف عليها الى كتاب « القرآن فى جميع اللغات » .

\* \* \*

#### ● المترجم من غير المسلمين :

لقد تناول غير المسلمين من المستشرقين والمبشرين القرآن الى عدة لغات مختلفة تجاوزت المائة ، وكان لها اثرها فى شعر « جوته » شاعر

(٦) المبسوط للسرخس : ج ١ ص ٣٧ .

ألمانيا العظيم ، يظهر هذا فى ديوانه المسمى « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » وفيما يلى أشهر ما بلغنى من ترجمات :

### ● الترجمة باللاتينية :

ان أقدم ترجمة باللاتينية هى التى قام بها « روبرتوس كيتيرى » ، ويرجع تاريخها الى عام ١١٤٣ م ، وأحسن ترجمة بها هى ترجمة المستشرق « ماراكس » المطبوعة سنة ١٦٩٨ لا بالنسبة للصواب ، ولكن باعتبارها لم تفحش فى تحريف المراد بالنص القرآنى ، وقد اعتمد عليها كثيرون من بعده ، ومن بين هؤلاء الذين اعتمدوا على ترجمته المسيو « سافارى » مؤلف كتاب « سياحة فى مصر » ، وقد كانت ترجمة « كيتيرى » للقرآن بناء على مشورة « بطرس فندابل » رئيس كنيسة « كلنيه » . ولكن ترجمته طبعت لأول مرة فى بازل عام ١٥٤٣ - ثم نقلت الى اللغة الايطالية والهولندية ، كما أعيد طبعها فى زيورخ سنة ١٥٥٠ و سنة ١٥٥٦ لدحض عقائد الاسلام .

وقد سادت فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى - فى أوروبا - ترجمة « بيلياندر » وهى ترجمة بعيدة كل البعد عن الأصل العربى . وقد نرجمه بحروف لاتينية الى الألبانية « ايلوميتكو كفيزى » عن ترجمة « سيل » الانجليزية . . ولا شك أن الترجمة لا تكون دقيقة عندما تنقل من لغة أخرى غير الأصلية .

وممن ترجموا القرآن الى اللاتينية « جوهن جوتنر ليكماش » بعنوان « القرآن » وترجمه دومينيك جيرمانوس دى سيليزى تحت عنوان « تفسير القرآن » وطبع عام ١٦٥٠ و ١٦٦٥ . وترجمه أوجست بيفير باسم « انتصار القرآن » ، وترجمه جان دى سيموفى - فى القرن الخامس عشر - الى اللاتينية والاسبانية مع طبع النص العربى ، كما ترجم مختارات منه باللاتينية أندريا أكلوتوس . وترجمه صموئيل جوتوالد ، وطبعه مع النص العربى .

ومن المخطوطات باللاتينية ترجمة مارك دى توليد - فى ميلانو ،

ترجم سنة ١٢١٠ م ، وترجمة بارو ، وهو مخطوط فى مدينة أوترخت ، فى  
٣٣٩ صفحة ، ومخطوط فى أوترخت للمستشرق « شرودر » .

### ● باللغة الايطالية - وقد ترجمه كثيرون أبرزهم :

- « اليساندرو بوزانى » - له « القرآن » صدر فى فلورنسا عام ١٩٥٥ .
- « أكيلىو فراكاس » - صدر فى ميلانو مع النص العربى سنة ١٩١٤ .
- « لويجى بونيللى » - صدر فى ميلانو مع النص العربى سنة ١٩٢٩  
و ١٩٣٧ و ١٩٤٠ .
- « فروجور » - صدر فى بارى سنة ١٩٢٨ .

« اندريا أرويغابينى » : وهو اسم تنكرى ، والاسم الحقيقى  
« موسينيجو » ، واسم كتابه « قرآن محمد » صدر فى بازل سنة ١٥٤٣ ،  
ثم فى فينيسيا سنة ١٥٤٧ .

« الفارس فينشترى كالزا » : له « القرآن » مع تفسير ومذكرة عن  
السيرة النبوية ، صدر فى باستيا عام ١٨٤٧ .

« جيوفانى بانزيرى » : له « القرآن » صدر فى عام ١٨٨٢ ثم ١٩١٢  
و ١٩١٣ .

« فيولانتى » : صدرت ترجمته فى روما عام ١٩١٢ .

« ا . برانكى » : له « القرآن » صدر فى روما عام ١٩١٣ .

### ● باللغة الفرنسية :

يوجد الآن نحو اربعين ترجمه للقرآن باللغة الفرنسيه ، ومن بينها  
ترجمة مزورة تشوه القرآن باسم « فاطمة زائدة » ، نشرت فى لشبونة  
عام ١٨٦١ ، وأول ترجمة للقرآن الى الفرنسية كانت للدكتور « دى بير »  
سنة ١٦٤٧ . وقد طبعت فى أمستردام سنة ١٧٧٠ فى مجلدين ، ثم أعقبه  
« كزيميرسكى » ( ١٧٨٠ - ١٨٦٥ ) وهو بولندى الأصل وقد تعلم بفرنسا ،  
وأول طبعات « كزيميرسكى » سنة ١٨٤٠ وآخرها سنة ١٩٧٠ ، وقد وضع  
« بروسكيه » مقدمة للترجمة طبعة ١٩٤٩ .

كما ترجمه « مكسيم سفارى » وجعل لتفسيره مقدمة طويلة أسماها « مختصر حياة محمد » أفردناها بالرد على ما فيها من أخطاء ، وقد طبعت اثنتى عشرة مرة أخرى سنة ١٩٧٠ وأولها سنة ١٧٨٣ - وهنالك ترجمة أخرى باسم «كلود سفارى» ، وأخرى للمسيو «موتون» ، وترجم «هودا» الست والأربعين سورة الأخيرة من القرآن سنة ١٨٦٤ ، كما ترجمه « لويس بلاشير » عام ١٩٠٠ .

### ● باللغة الألمانية :

وأشهر من ترجمه الى الألمانية « جاننار واهل » ، ونشرت ترجمته سنة ١٨٢٠ ، كما ترجمه « مرجولين » وترجمه « اهلمان » معلقا على ترجمته ببعض الحواشى - وظهرت أول ترجمة ألمانية عام ١٦١٦ (٧) ويوجد الآن ٤٦ كتابا بالألمانية تناولت ترجمة لنص القرآن أو لحياة محمد صلى الله عليه وسلم .

### ● باللغة الروسية :

إذا أدركنا ان للاسلام والمسلمين قبل الثورة الشيوعية وزنا كبيرا ، وانهم كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة من حيث العدد ، وينتجون من القمح والحبوب والمحصولات الغذائية ما يغطى حاجة روسيا ونصف القسارة الأوروبية تقريبا ، بالرغم من وضع السلطة السياسية فى ولاية موسكو لأسباب دولية تنبع من التعصب الذى يطيح بالخلق الديمقراطى - فاننا حين ندرك ذلك - لا نجد غرابة فى أن ترجمة القرآن الى اللغة الروسية وجدت طريقها المبكر أيضا ، فظهرت ترجمة للقرآن بالروسية عام ١٧٧٦ فى بطرسبرج ، وهى ترجمة لفتت الأنظار الى الاستشراق ، بل ان القيصر نفسه أمر « ديمتريوس كانتمير » بترجمة القرآن الى الروسية ، فقام بترجمته عن الفرنسية - ترجمة « دورير » - وقد طبعت هذه الترجمة فى سان بطرسبرج عام ١٧١٦ ، كما أمر القيصر بطرس الأكبر « بيوتر فاسيليفيتش بوستنكسيوف » بترجمة القرآن (٨) عام ١٧١٠ - ثم ترجمه عن

(٧) المستشرقون لنجيب العقيقى ص ٨٧ .

(٨) كان « بوستنكسيوف » من جامعة بادوا - وقد سمي ترجمته

« قرآن محمد » .

الانجليزية للمستر « سيل » المستشرق الروسى « الكسندر كولماكوف » ، وطبع ما ترجمه سنة ١٧٩٢ وهناك مخطوط لترجمة القرآن لـ « يوجوسلافسكى » أتمه عام ١٨٧١ ثم ترجمه « جوردى سابلوكوف » فى مجلدين بعنوان « القرآن » وطبع فى كازان عام ١٨٧٧ و ١٨٧٩ و ١٨٩٨ وفى عام ١٩٠٧ طبع مرتين ، ثم مع النص العربى عام ١٩٠٨ .

« نيقولايف » : وكتابه « قرآن محمد » ترجمه من الفرنسية عن « بييرستاين كازيميرسكى » وقد طبع خمس مرات أولها فى موسكو سنة ١٨٦٤ .

« أجا فنجل ييفيموفيتش كريمسكى » : ترجم السور المكية ، وصدرت له ثلاث طبعات .

« اينياس كراتشكوفسكى » : وقد حرر ترجمته فى عام ١٩٢١ ، وطبع حينئذ ثم أعيد الطبع فى ١٩٢٨ - ثم صدر فى موسكو عام ١٩٦٣ ، وهناك عديد من الترجمات الروسية للأجزاء أو سور من القرآن ، ونحو أحد عشر ترجمة كاملة بالروسية .

### ● اللغة السويدية :

من هذه الترجمات ترجمة الآتى أسماؤهم :

« فريدريك كرونستوليه » : وعنون لترجمته « القرآن » وطبع فى استكهولم سنة ١٨٤٣ .

« س . ج . تورنبرج » : له « القرآن العربى » ، وطبع فى لوند عام ١٨٧٢ ثم عام ١٨٧٤ .

« ك . ت . زينرسنين » : وعنوان ترجمته « القرآن » طبع فى استكهولم عام ١٩١٧ .

### ● اللغة الانجليزية :

يوجد الآن نحو ٥٧ ترجمة للقرآن بالانجليزية .

لقد ترجم القرآن الى الانجليزية « جورج سيل » ( ١٦٩٧ - ١٧٣٧ )

- وكانت نشرت ترجمته هذه عام ١٧٣٤ ، ثم أعيد طبع هذه الترجمة فى مجلدين ، مع بيان أرقام الآيات ، ونشرت فى لندن عام ١٨٣٥ - وتعد من أفضل التراجم بفضل ما علق عليها من مذكرات مقتبسة من كتب التفسير العربية والصوفية ، ولهذه الترجمة مقدمة مسهبة عن الدين الاسلامى ، ويصفه الأوروبيون بأنه نصف مسلم ، وقد أعانه على ذلك ما لديه من مخطوطات اسلامية كثيرة ونادرة ، واعتمد فى ترجمته على نسخة لاتينية أصدرها « ماراتشى » سنة ١٦٩٨ .

كما ترجم القرآن آخرون مثل : « ج . ج . مارسيل » ١٨٥٦ ، ومثل « الكسندر روس » ، و « رولاند تايلور » ، و « تيسودور «رنولد » ، و « ر . كارليل » و « ج . م . رودول » سنة ١٨٦١ و « ستانلى لين » و « بول » و « ا . ه . بالمر » سنة ١٨٨٠ ، و « مدام مارجليوث » ، فقد ترجمت نصف القرآن من أول سورة البقرة ، و « ريتشارد بيل » وقد ترجم القرآن ورتبه حسب ترتيب زمن النزول فى مجلدين ، و « دنكان جرينليز » وسمى ترجمته « كتاب الاسلام المقدس » كما ترجمه « ريتشارد بل مابين » سنة ١٩٣٧ .

هذا عدا كثير من الترجمات لمختارات من القرآن . والترجمة الوحيدة التى قام بها مسلم انجليزى أصدرها « مارمادوك بكتول » سنة ١٩٣٠ (٩) .

### ● اللغة البلغارية :

وعن ترجمة « سال » الانجليزى نقلت ترجمة للقرآن باللغة البلغارية .

### ● فى البرتغال :

أول ترجمة مطبوعة باللغة البرتغالية هى ترجمة « بوكارا فييجو » عام ١٨٨٢ . ثم مخطوط سنة ١٩٤٦ قام بها « جوزيه بدرو ماشادو » ، ثم ترجمة « بنتو دى كاسترو » : « القرآن » نقله عن ترجمة « بكتال » الانجليزية وطبع سنة ١٩٦٤ فى « لورنزو ماركيز » « موزمبيق » .

(٩) تاريخ العرب « مطول » لـ «فيليب حتى» ص ١٧٤ - ط الثالثة .

## ● القشتالية :

ترجم « أ . هرناند يزكتا » القرآن الى اللهجة القشتالية ، لغسة قشتالة الأسبانية ، وذلك نقلا عن الترجمة الفرنسية لـ « كلود سافارى » كما توجد ترجمة أخرى للقشتالية عن ترجمة « كزيميرسكى » .

## ● اللغة الرومانية :

قام « سيلفسترو أوكتافيان ايزوبسكول » بترجمة القرآن عن العربية الى الرومانية وطبع سنة ١٩٥٤ فى بوكافيا .

## ● يوغوسلافيا :

وللقرآن ترجمة بلغة « البوسنة » أحد أقاليم يوغوسلافيا ، وهو بالعربية ، فقد كانت إحدى الولايات الاسلامية التى تتحدث العربية وتكتبها قبل انحسار الاسلام عن أوروبا ، شأنها فى ذلك شأن تركيا وماليزيا التى ظلت لغتها تكتب بالحروف العربية . الى أن أريد قطع صلوات هذه البلاد بكل ما يمت الى الاسلام بصلة ، وبخاصة الحروف العربية التى ان بقيت ، فان القرآن سيظل يقرأ فى هذه البلاد - ولو بدون فهم - حتى تتاح فرصة تعلم معانى مفردات ما يقرأون فيزداد الفهم للاسلام من مصدره الأول ، وتتوثق الصلوات بين هذه البلاد والبلاد الناطقة بالعربية .

## ● اللغة الفنلندية :

وقد ترجم القرآن إليها « ز . ا . أ . أمسن بوير » . وطبع كتابه فى « تمبيرى » سنة ١٩٤٢ .

## ● اللغة الهندية واللغات الأخرى :

جاء فى كتاب عجائب الهند والصين لـ « يازجرين شهيارد » أنه رأى ترجمة كاملة لمعانى القرآن باللغة الهندية حوالى سنة ٢٧٠ هـ ، ثم تتابعت الترجمات حتى أصبح هنالك أكثر من مائة ترجمة بالأوردية .

كما ترجم القرآن الى الجاوية سنة ١٩١٣ والى السنغالية سنة ١٩٠٨  
والعبرانية والآرامية سنة ١٧٩٠ ، والفارسية سنة ١٩٢١ - والى التركية  
سنة ١٩١٣ وفيما بعد ذلك - وفى عهد « كمال أتاتورك » وخلفائه  
كانت الترجمة للآيات والسور اللازمة للصلاة بالحروف اللاتينية اذ كانت  
قد صدرت أوامر «أتاتورك» بتحريم الكتابة بالحروف العربية ، ومهما يكن  
فقد بلغت اللغات التى ترجم اليها القرآن نحو أربعين لغة سنة ١٣٦٦هـ ثم  
بلغت ٦٧ لغة عام ١٩٦٧ .

\*\*\*

### ● لماذا أطنبت فى ذكر ترجمات القرآن ؟

ورب سائل يسأل : وما علاقة هذا بالسيرة حتى نفرد لترجمة  
المستشرقين وغير المسلمين بابا فيه هذه التفصيلات ؟  
ويدون اسهاب فانى أردت أن اعطى صورة الاهتمام العالمى بالقرآن .  
بما قصرت عنه همم كثير من الأمم الاسلامية .

ثم لأبين كيف ان هؤلاء الغربيين استطاعوا أن يدركوا أن من صميم  
التعرف على محمد ﷺ أن يتعرفوا على كتابه الذى يرسم منهجه ومنهج  
أمته فى الحياة ، فهو عليه الصلاة والسلام كما قالت أم المؤمنين عائشة  
رضى الله عنها « كان خلقه القرآن » ثم لأعلم ابنائنا والمعاصرين ومن  
بعدهم أن دراسة السيرة لا يجوز علميا أن تنفصل عن القرآن الكريم ،  
ولا عن السنة المطهرة ، وذلك لأن الرسول « رجل » و « رسالة » ،  
وتطابق بين حركة الرجل ومسيرته وبين منهج الرسالة وأصلها الكتاب  
الكريم .

ثم لأن هذه الترجمات كانت مصبوغة بطبائع المترجمين وطبيعة  
الحياة الاجتماعية التى تربوا فيها . . فهى ترجمات ينبغى التنبيه اليها  
لتقرأ بحذر ، وهى حين يترجمها هؤلاء لا يترجمونها فى الغالب على أنها  
كتاب الله الرب الذى لا ينحاز الى مذهب أو طائفة أو جنس ، فهو أعلى  
واجل من أن يكون ما يقوله نضح بيئية ، ولا تعبيراً عن مذهب ، وانما  
يترجمونها على أنها أفكار وأدب وفلسفة وثقافة عبقرية محمد ﷺ ، الا النادر  
منهم ، والنادر لا حكم له . . أى لا يعول عليه فى الحكم العام .

\*\*\*

## أشهر كتاب السيرة

لم تحظ سيرة عظيم بما حظيت به سيرة النبي محمد ﷺ ، فقد كتب فيها كل الأجناس والطوائف بشتى اللغات . حتى ان اللغة الأوردية التى لم تصبح لغة كتابة أدبية الا منذ قرنين بلغ عدد المؤلفات بها عن النبي أكثر من ألف مؤلف . ومن الكتاب فيها : هنادك ، وسيخ ، وبرهموسحاج .  
ومنذ نحو قرن ( ١٣٠٤ هـ ) نشرت مجلة المقتبس الدمشقية احصاء لما صنف فى السيرة النبوية بمختلف اللغات الأوروبية فبلغ نحو ( ١٣٠٠ ) كتاب ، اما مادحا ، واما قادحا . . وحسب بعضهم أن يكتب فى سيرة محمد ﷺ لينال شرف الكتابة فيها ( ١٠ ) .

### ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين :

- ١ - « م . وات Wate » : انجليزى له كتاب « محمد فى مكة » صدر عام ١٩٥٣ - كما له كتاب « الجبر والاختيار فى الاسلام » .
- ٢ - « ويل Well » ( ١٨٠٨ - ١٨٨٩ ) : وهو يهودى ، وكتابه « النبي محمد فى حياته ودينه » يقع فى ٤٥٠ صفحة ، وقد استعان فى كتابته بـ « سيرة ابن هشام على الحلبى » ، وبـ « السيرة الحلبية » ، وقد نشر سنة ١٨٤١ . وفى « السيرة الحلبية » كثير من الروايات الواهية يعتمد عليها المستشرقون بغية التضليل .
- ٣ - « وليم بدويل » « ١٥٦١ - ١٦٣٢ » : انجليزى . له كتاب « محمد » او « مصاحبة روحانية بين الشيخ سنان والعالم أحمد » ، وهو مشحون بمفتريات سخيفة على النبي الكريم ( ١١ ) .
- ٤ - « أوريان ريلان » : هولاندى . ويعد أول من أمسك القلم من

---

(١٠) الرسالة المحمدية للسيد « سليمان الندوى » ص : ٦٥ - ٦٦  
ترجمة « محمد ناظم الندوى » - ط . المطبعة السلفية بالقاهرة سنة  
١٣٧٢ هـ .

(١١) المستشرقون ط ٣ ، ص ٤٦٤ .

العلماء الأحرار للعمل على رد الاعتبار للإسلام وصاحب الرسالة فى كتابه  
عن الديانة المحمدية .

٥ - « سيرنفر » : له « حياة محمد وعمله » وهو مثل « نولدكه »  
يزعم أن الوحي نوبات هستيرية ويسميا « شوتلاين » ، وقد رد عليه  
« دوغويه » قائلا : ان الحافظة فى المصروعين تكون معطلة على حين  
ان حافظة « محمد » كانت غاية فى الجودة كلما هبط عليه الوحي .

٦ - « نيسوفانيز كونتينيوواتوس » ( ١٨١٧ ) : ويقال انه أول من  
الف فى السيرة كتابا سماه « حياة محمد » . وفى الحق أن « يوحنا  
الدمشقى » سبقه بالترهات الكثيرة عن رسول الله . وفى كتاب « المستشرقون  
والاسلام » لـ « زكريا هاشم » عرض لمفترياته ورد عليها ( ١٢ ) .

٧ - « د . س . مرجوليوث » : انجليزى متعصب ضد الاسلام  
وكان عضو المجمع المصرى والمجمع العلمى العربى بدمشق له فى السيرة  
« محمد ومطلع الاسلام » صدر سنة ١٩٠٥ وله « الجامعة الاسلامية »  
صدر عام ١٩١٢ و « التطورات المبكرة فى الاسلام » صدر عام ١٩٢٣ .

٨ - « توماس كارليل » ( ١٧٦٢ - ١٨٠٥ ) : انجليزى ولد بكارليل  
وبها سمى ، وله كتاب : « الأبطال وعبادة البطولة » .

وقد عقد فيه فصلا عن النبى ﷺ ، فصوره تصويرا عظيما ، ولكنّه  
عندما تحدث عن شكسبير الشاعر الانجليزى وضعه فى منزلة أعلى من منزلة  
محمد ﷺ وهو غير « كارليل ماكرتناس » المستشرق الذى توفى  
بالقرن العشرين . وقد ترجم على أدهم الجزء الخاص بالنبى ﷺ ( ١٣ ) .

٩ - « ج . بارتيلمى سانت هيلبر » : له « محمد والقرآن » وبه  
الآيات مجموعة طبقا للموضوعات فهو مقتطفات - طبع سنة ١٨٦٥ .

---

(١٢) المستشرقون ط . ٠ الثالثة ، ص ٤٨١ . وفيها أن « كارليل » ولد

(١٣) المستشرقون ط : ثالثة ، ص ٤٨١ . وفيها أن « كارليل » ولد

سنة ١٧٩٥ وتوفى سنة ١٨٨١ .

- ١٠ - « بودى » : الف « حياة محمد » عام ١٦٧١ ، ونقحها سنة ١٧٣٠ ، ويعد كتابه أول كتاب وقف به الفرنسيون على الاسلام .
- ١١ - « هنرى كونت دى بولنفلييه » طبع فى سنة ١٧٣٠ كتابه « تاريخ العرب وحياة محمد » فأظهر الرسول فى صورة نابغة ، وزعم أن رسالته محدودة باطار المجتمع العربى .
- ١٢ - « ر . دوزى » : له بحث فى التاريخ الاسلامى - طبع : ليدن سنة ١٨٧٩ فى ١٣٢ صفحة .
- ١٣ - « دى باستوريت » : كتب فى سنة ١٧٨٨ كتابا للتوفيق بين ديانات الشرق الثلاث : زرادشت ، وكونفوشيوس ، ومحمد ، فأصاب الاسلام حظ موفور .
- ١٤ - « ديفرجه » ( ١٨٠٥ - ١٨٦٧ ) : أخذ العربية عن برسفال . واستخلص سيرة النبى ﷺ من تاريخ « أبى الفداء » كما فعل « سفارى » من قبله بنحو قرن . مع انحراف فى تفسير وقائع السيرة أو تحريفها .
- ١٥ - « دى برسفال » ( ١٧٩٥ - ١٨٧١ ) : ألف كتاب « باكورة تاريخ العرب » فى ثلاثة مجلدات عام ١٨٤٧ . جعل الجزء الثانى لعصر النبى ﷺ . وطبع فى باريس سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٥٠ .
- ١٦ - « هنرى لامانس اليسوعى » ( ١٨٦٢ - ١٩٢٧ ) : مدير ادارة المبشرين ببيروت . له كتاب « اخلاص محمد فى اعلان دعوته » ، و « الحكام الثلاثة أبو بكر وعمر أبو عبيدة » . و « عمر محمد وفاطمة بنت محمد » نشر سنة ١٩١٢ و « مهد الاسلام » سنة ١٩١٤ ، و « السيرة » سنة ١٩١١ ، وهو بلجيكى أنولد فرنسى الجنسية .
- ١٧ - « هيلار » ( ١٨٠٥ - ١٨٩٥ ) : كاتب سياسى مولع بالبحث فى أديان الشرق ، وكتب فيها عدة كتب منها كتاب « محمد والقرآن » .
- ١٨ - « البارون دى فو » . له كتاب « صاحب القرآن » سنة ١٨٩٨ .
- ١٩ - « م . سفارى » : مؤلف كتاب « مختصر حياة محمد » وهو الكتاب الذى تولينا نقده . وكل هؤلاء فرنسيون عدا « كارليل » .

## وأما الانجليز فمنهم :

٢٠ - « وليم موير » ( ١٨١٩ - ١٩٠٥ ) : ألف « حياة النبي »  
و « التاريخ الاسلامى » و « تاريخ الخلافة » .

٢١ - « بريدو Priōeaux » ( ١٦٤٨ - ١٧٢٤ ) : مؤلف « تاريخ  
حياة النبي » .

٢٢ - « أرنست جانويه Gagnier » : من أساتذة إكسفورد له  
كتاب « تاريخ محمد » وقد جمعه من كتب المؤرخين المسلمين وعنى فيه  
بالحياة الخاصة للنبي ﷺ وطبعه في مجلدين بامستردام عام ١٧٢٢ ، وله  
أيضا « حياة محمد » مقتبس من أبو الفدا ، ترجمه الى اللاتينية عام ١٧٢٣  
ونقد حياة محمد لـ « بولينغليز » .

## ومن الهولنديين :

٢٣ - « وت P. J. Ueth » ( ١٨١٤ - ١٨٩٩ ) : له كتاب  
« محمد والقرآن » ، وهو خمس مقالات نشرت فى مجلة الدالين الهولندية ،  
و « الفتح الاسلامى والخلافة الاسلامية » ، و « مدارس العرب » و « تاريخ  
النبغات السامية » رد فيه على « رينان » والأب « لاجاست » كما علق على  
« تاريخ العرب » فى اسبانيا لـ « دوزى » و « نقل القرآن الى الهندية مع  
نبذة فى دخول الاسلام الهند والدعوة المحمدية » .

٢٤ - « كريستيان سنوك هيررونجه الهولندى » ( ١٨٥٧ - ١٩٣٦ ) :  
له رسالة عن الحج الى مكة خرج بها الى الآثار الوثنية فى مراسيم الحج  
- فيما يزعمه .

٢٥ - « ج . أ . ج . ونسك » ( ١٨٨١ - ١٩٣٩ ) : له « محمد واليهود  
فى المدينة » طبع فى سنة ١٩٠٦ .

## ومن الدانمارك :

٢٦ - « يوهل فرنفز » ( ١٨٥٠ - ١٩٣٢ ) : أصدر « حياة محمد ،  
سنة ١٩٠٣ . و « تعاليم محمد طبقا للقرآن » سنة ١٩٢٤ ، وله « نهضة  
النشيعيين فى الدولة الأموية » وكتاب « على مدعىا وخليفة » سنة ١٣٢١ هـ .

٢٧ - « أويسترب » ( ١٨٦٧ - ١٩٣٨ ) : أصدر « موجر تاريخ دين الاسلام » سنة ١٩١٤ .

٢٨ - « جودى بيترهمر » ( ١٨٩٧ - ١٩٤٥ ) : ألف مجموعة من الكتب فى تاريخ الاسلام وكانت درجته العلمية فى اللاهوت سنة ١٩٢٢ .

٢٩ - « بدرسن » : ولد سنة ١٨٦٦ ، والتحق بالجامعة لدراسة اللاهوت سنة ١٩٠٢ وله « الاسلام منشؤه ونهضته » سنة ١٩٢١ .

#### ومن ألمانيا :

٣٠ - « فللوزن » ( ١٨٢٤ - ١٩١٨ ) : له « محمد فى المدينة » وهو مختصر اعتمد فيه على النصف الاوّل من المغازى للواقدى .

#### ومن النمسا :

٣١ - « سبرنجر » ( ١٨١٣ - ١٨٩٣ ) : له « سيرة محمد » فى ثلاثة أجزاء اعانها فيها « تولدكه » وله « تعليم محمد » .

#### ومن السويد :

٣٢ - « سترستن » : المولود سنة ١٨٦٦ . له « تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام بعده حتى سنة ٣٣٠ هـ » - وله : « القرآن والانجيل المحمدى » ( ١٩٠٦ - ١٩٠٨ ) و « معارج الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » نشر فى لبيزج سنة ١٨٩٦ .

#### ومن البرتغال :

٣٣ - « بروفيجانيه » له « سيرة الرسول » .

#### ومن أمريكا :

٣٤ - « ايرفنج » : له « سيرة النبى » وقد ختمها بفصل عن قواعد الاسلام ومصادره .

٣٥ - « فيليب حتى » : وأصله لبنانى . له « تاريخ العرب » ترجمة الأستاذ « مبروك نافع » وفيه فصول عن السيرة . وله « تاريخ العرب »

- مطول - ألفه بالاشتراك مع « ادوارد جورجى » و « جبرائيل جبور »  
وقد جعل القسم الثانى من الجزء الأول عن ظهور الاسلام ودولة الخلافة .

ومن ايطاليا :

٣٦ - « الأمير ليون كايثانى » ( ١٨٧٩ - ١٩٢٦ ) : من روما . له  
« تاريخ الاسلام » فى تسع مجلدات من النبوة الى سنة ٤٠ هـ .

\*\*\*

● منصفون :

ومن المستشرقين كتاب انصفوا الاسلام وان لم يسلموا ، وقد ذكرنا  
رأينا فى كتاباتهم ، ومن هؤلاء :

- « اتين دينيه » الفرنسى : ألف « محمد رسول الله » ودافع فيه  
عن تعدد الزوجات . وذكر أنه أمر ذائع فى سائر أرجاء العالم . وأنه  
النظام الأمثل . كما دافع عن الاسلام فى رسالة أخرى سماها « أشعة  
خاصة بنور الاسلام » وانتهى به الأمر الى اعتناق الاسلام .

- « شتمز دومولان » : صاحب كتاب « الاسلام » ، أنصف الاسلام  
عامة وقانون تعدد الزوجات خاصة .

- « مونجمرى وات » : عميد الدراسات العربية بجامعة أدنبره  
ومؤلف « الاسلام والجماعة المتحدة » .

وقد أصدره عام ١٩٦٤ ( ١٣٨٤ هـ ) ، وبين فيه ان الصراع بين  
حركة تجديد جاهلية تنحدر الى الشهوات وجمع المال ، وبين حركة  
التجديد الاسلامى هو القائم الآن . وذكر أن الاسلام يدعو الى وحدة البشر  
على أساس العقيدة لا العنصرية ، والى وحدة الوجهة والمثل الأعلى  
أو باللغة الانجليزية ( Ibed ) ولم يعرف العالم قبل الاسلام هذا  
النوع من وحدة الأمة ( ١٤ ) .

- « رينولد نيكولسون » : رهو يمجّد الرسول ولكنه يفسر علاقة

( ١٤ ) المستشرقون والاسلام لـ « زكريا هاشم » ص ٥٣٤ -

الناس بربهم تفسير منحرفى الصوفية فيقول : « الحقيقة المحمدية »  
لا « الصورة المحمدية الجسدية » هى مبدأ الحياة ومركزها فى العالم ، وهى  
الواسطة بين الله وعباده والمنبع الذى يفيض منه على العارفين معرفتهم  
بالله على نحو ما يعرف الله نفسه ، وتصل اليهم منه العطايا والمنح  
الالهية (١٥) .

وهذه فكرة وثنية فى حقيقتها كاللاغوس ، أو المخلص يسوع ، فقد  
رفع الله عن عباده الحجب والوسائط .

\* \* \*

### ● مستشرقون أسلموا :

وغير هؤلاء كثيرون كتبوا عن الاسلام فاستهواهم ، وكانت لديهم  
الجرأة على التخلص من عقدة الجمود ، فأعلنوا اعتناقهم الاسلام ، ومن  
هؤلاء ناصر الدين « اتيين دينيه » الفرنسى ، و « بوزورث سمث »  
و « ج . و لينز » و « انسويروكس » ، و « أرنست بارنت » الألمانى ،  
و « أرثركين » الأمريكى (على عمر كريم) و « هوجين لوىسى بوركهابرت »  
(١٧٨٤ - ١٨١٧) وهو سويسرى تجنس بالجنسية الانجليزية وتوفى ودفن  
فى القاهرة . و « اللورد ستانلى أوف الدرلى » - اللورد هدلى - الشيخ  
عبد الواحد يحيى ، وهو فرنسى كاثولىكى أسلم على المذهب الاسماعيلى ،  
وتصوف وعاش بالقاهرة حتى توفى بها ، و « جون سنت » الانجليزى  
( محمد جون ) رئيس جمعية المسلمين الانجليز ، والمهندس المعمارى  
الاسترالى « نورمان » واشتهر باسم « أحمد عبد الله نورمان » .  
و « علاء الدين شلبى » الألمانى ، والمرحوم الأستاذ « كرستيان شرفيس » أحد  
تلامذة « أوجست كومت » وأحد الأدباء الفرنسيين المعدودين وفلاسفتها  
المشهورين . و « هاورث دن » : من أصل ألمانى يعيش فى أمريكا ونسبى  
باسم « جمال الدين » ومن مؤلفاته « مقدمة لدراسة التربية فى مصر »  
بالانجليزية .

وقد كتبت احدى المجلات الانجليزية عن سبب ميل الانجليز والأوروبيين

بعامة الى الاسلام فقالت : « ذلك لأنهم كانوا يتلمسون عقيدة سهلة معقولة عملية فى جوهرها ، لأننا معاشر الانجليز نتبجح بأننا أكثر أهل الأرض تشبثا بالعمل عقيدة تكون ملائمة للأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم . . عقيدة دينية صحيحة يفى بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط ( شلدراك ) ، عقيدة لا تقف فى سبيل التفكير » (١٦) . وبالبحث وجدوا فى الاسلام كل ذلك الذى ينشدونه .

\* \* \*

### ● طبيعة كتابة المسيحى :

يقول الأستاذ زكريا هاشم : « جدير بنا ألا نتوقع من المستشرقين - وهم على غير ديننا - أن يتحدثوا عن صاحب الدعوة الاسلامية - مهما كانوا منصفين - كما نتحدث نحن المسلمين . بل حسبهم - وهذا قصارى جهدهم - هذه الخلافات المزرية التى اشيعت عن محمد فى العالم المسيحى ، واطهارهم محمدا للعالم المسيحى مؤمنا صالحا يعبد الله ثابت اليقين ، ومجاهدا أرادت مشيئة الله أن تتخذها من المرسلين لنشر عقيدة التوحيد بين العالمين » .

وتقول الأستاذة « زاهية مصطفى قدور » فى رسالتها لجائزة الماجستير : « واخلالنا نفرط فى حق أنفسنا وتاريخنا أشد نفرط اذا لم نأخذ من المستشرقين زمام البحث فى تاريخنا . اذ أنهم - رغم الجهود التى بذلوها فى القرن العشرين لكشف نواحي التاريخ الاسلامى - ما زالوا بعيدين عن كثير من الحقائق ، وسيبقون كذلك ما داموا يعيشون فى غير محيطنا ، ويتأدبون بغير آدابنا ، وينظرون بمنظار قد لا يظهر لهم حقائق هذا التاريخ بحكم نشأتهم وبيئتهم وثقافتهم الأولى ومجتمعهم . ثم انهم وهم يعيشون فى محيط مآدى يصعب عليهم فهم الروح التى جاء بها الاسلام ، فتلك لا تأتى بالقراءة والتتبع ، ولكنها تأتى مع ذلك من التقاليد المورثة والبيئة والشعور بالصلة بيننا وبين بناء هذا التاريخ » (١٧) .

(١٦) المستشرقون والاسلام لزكريا هاشم ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .  
(١٧) عائشة أم المؤمنين ص ٤ . نشر لجنة البيان العربى سنة ١٩٤٧ م ( ١٣٦٦ هـ ) .

وانك لتلمس مافى صدورهم على صفحات كتبهم فى التاريخ حين يعرضون للرسول محمد ﷺ بالذات ، مثل ما نجده فى كتاب « مجد الاسلام » لـ « جاستون فييت » يقدم فيه « بانوراما » لتاريخ الاسلام ، وقد تجاوز فيه الحقيقة عندما تناول سيرة الرسول والخلافة الاسلامية ، وقريبا منه « ادوارد فرمان » فى كتابه « تاريخ المسلمين وفتوحاتهم » ، وكذلك « ارنولد توينبى » فيما اتصل بالتاريخ الاسلامى ، وكذلك دوائر المعارف الاسلامية الانجليزية او الفرنسية او الروسية ، وما اشبهها كدائرة معارف الدين والأخلاق . ولا عجب : فكل اناء بما فيه ينضح .

ومع ان المستشرقين قد تطورت أفكارهم وأحكامهم – عن كتابات ما قبل القرن العشرين – التى كانت مليئة بالتحيز والتهجم ، بحكم اختلاف الدين ، او اختلاف المصلحة او اختلاف الجنس ، او بسبب قلة ما لديهم من المصادر وجهلهم باللغة العربية ، وسوء الترجمة القديمة . فقد تطورت فى القرن العشرين الى كتابة فيها كثير من الحقائق ، وكثير من التحليل الدقيق ، ومع هذا فانه لا يزال بعضها لا يخلو من الدس والتشويه حينما عن سوء نية ، وحينما عن سوء فهم للحقائق التاريخية .

وقد ذكرنا عوامل واسباب انحراف المستشرقين فى غير هذا الكتاب . وسنفرد كتابات المعتدلين منهم بالبحث لنرى كيف ان المسيحى مهما نسب مسوح العدالة والانصاف فانه لا ينسى حقيقة من فى داخل هذه المسوح ، وليعرف أبناء ملتنا الحكمة السامية فى اشتراط ائمتنا لقبول الرواية التاريخية صحة الاسناد وعدالة الراوى فضلا عن اسلامه وبلوغه .

ان صورة النبى محمد ﷺ لتتغير فى كتابات المستشرقين بتغير جنسية الكاتب ولا تجد للصورة الصحيحة الكاملة مكانا عندهم . وكما قال الأستاذ زكريا هاشم :

« ان المستشرقين يقدمون لينا صورا خيالية ، هى أبعد ما تكون عن الحقيقة . انها أبعد عن الحقيقة من أشخاص القصص التاريخية التى يؤلفها أمثال « ولتر سكوت » و « اسكندر ديماس » . وذلك لأن هؤلاء

يصورون أشخاصا من أبناء قومهم ، فليس عليهم الا أن يحسبوا حساب اختلاف الأزمنة . أما المستشرقون فلم يمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشخاص السيرة ، فصورهم حسب منطقهم الغربى وخيالهم العصرى . وان الدكتور « منوك هيرفيرنجه » ليقول فى نهاية نقده لكتاب المستشرق « جريم » : « اننا نرى الأستاذ « جريم » لو اقتصر على درس السيرة النبوية القديمة وبحثها فى عمل لكان أفضل . وان الثمار التى كان يمكن أن يجنيها من مثل هذا الدرس لهى أجدد ببلوغ الغاية التى توخاها . ولكنه ظن أن هذا عمل ليست له أهمية كبيرة ، واران أن يطرف الناس بنبا جديد ففشل فى وضع السيرة النبوية التى حاول فيها أن يطبع محمدا بطابع الروح الاشتراكى ، وفى جعل محمد اشتراكيا ، وفى أن تقود الاشتراكية نفسها محمدا الى وضع الدين الذى أتى به . ان الاشتراكية الاسلامية لا الاشتراكية الحديثة كما يتصورها « جريم » ثمرة من ثمار الرسالة الاسلامية ، وليست الرسالة الاسلامية ثمرة الاشتراكية :

\* \* \*

### ● المهتمون بالطبقات الكبرى :

وقد اهتم بنشر كتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد عدد من المستشرقين كما اهتموا بتحقيقها . ومن هؤلاء :

« شـبـرنـجر Sprenger » : وهو نمساوى المولد كان فى سنة ١٨٥٤ وما بعدها موظفا فى ديوان من دواوين المعارف فى مقاطعة « البنغال » وأمين السر للجمعية الآسيوية فيها ، وقد عنى بكتاب المغازى للواقدى ، وطبع كتاب « الاصابة فى أحوال الصحابة » للحافظ ابن حجر العسقلانى . وقد ادعى أنه أول أوروبى كتب فى سيرة محمد ﷺ معتمدا على المصادر العربية الأولى ، ولم يعتمد فى تأليفه الا عليها ، ومع انه فى الحقيقة - لم يكتب كتابه دفاعا عن صاحب الرسالة ﷺ - بل كان متحاملا عليه ومخالفا له - الا انه قال فى مقدمته بالانجليزية على كتاب الاصابة المطبوع فى كلكتا سنة ١٨٥٣ - ١٨٦٤ : « لم نكن فيما مضى امة من الأمم السالفة - كما انه لا توجد الآن امة من الأمة المعاصرة - أتت

فى علم أسماء الرجال يمثل ما جاء به المسلمون فى هذا العلم العظيم  
الخطر ، الذى يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم » .

« ادوارد سخاو » ( ١٨٤٥ - ١٩٣٠ ) : ألمانى . حقق مع تلامذته  
مثل « ميرلين » كتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد كاتب الواقدى .  
فأخرجوا أول طبعته فى أربعة عشر عاما هى ما بين ( ١٩٠٤ الى ١٩١٨ ) فى  
ثمانية أجزاء وقاموا باخراج القسم الأول من الجزء التاسع سنة ١٩٢٠  
للفهارس ، ثم صدر القسم الثانى من الفهارس سنة ١٩٢٨ ثم القسم الثالث  
سنة ١٩٤٠ .

وكان أول نشر للكتاب من « ليدن » وقد تضمن الجزآن الأولان منه  
« السيرة النبوية » ، ثم ترجم للبدرين فى الجزء الثالث ، ثم ترجم  
للمهاجرين فى الجزء الرابع وكذا للأنصار ممن لم يشهدوا  
بدرًا ، وفى الخامس ترجم للطبقتين الأولى والثانية من أهل  
المدينة من التابعين والأولى من المكين . ولمن نزل الطائف واليمن  
واليمامة والبحرين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفى الجزء السادس ترجم لمن  
نزل الكوفة من أصحاب النبى وللطبقة الأولى من تابعيهم ، وفى السابع  
ترجم لباقى طبقاتهم ثم بدأ تسمية من نزل بالبصرة من الصحابة وطبقات  
تابعيهم . ثم أفرد الجزء الثامن للنساء من حملة الدعوة فى عهد النبى ﷺ  
ولمن روين السنة النبوية من بعده .

« فيستنفلد Wiistenfeld » ( ١٨٠٨ - ١٨٩٩ ) : وهو ألمانى  
عاون « سخاو » فى اصدار الآثار البادية للبيرونى . وهو صاحب كتاب  
« جداول الأنساب » .

« أويجن متفوخ » ( ١٨٧٦ - ١٩٣٢ ) : تلميذ « سخاو » . وقد  
عاونه فى تحقيق الطبقات .

« الفكتور كارل فيلهلم سترستين » ( ١٨٦٦ - ١٩٥٣ ) : من تلامذة  
« سخاو » . وقد حقق الجزئين الخامس والسادس من الطبقات الكبرى ،  
وأصدر كتابا عن تاريخ سلاطين المماليك فى الفترة ما بين سنة ٦٩٠ هـ ،  
٧٤٢ هـ - ونشر « شمس العلوم » لـ « نشوان الحميرى » ، وأصدر « دراسات  
نوبية » سنة ١٩١٩ .

« يوليوس ليبيرت » ( ١٨٦٦ - ١٩١١ ) : قام بتحقيق الجزء الرابع من الطبقات ، وأصدر كتاب تاريخ الحكماء لابن القفطى عام ١٩٠٣ معتمدا على الدراسات التمهيدية التى قام بها « أوجست ميللر » .

« فريدريك شفالى » ( ١٨٦٣ - ١٩١٩ ) : قام بتحقيق الجزء الثانى للطبقات عام ١٩١٢ وهو الخاص بالسيرة ، و « فريدريك » تلميذ « نولدكه » الألمانى ، وقد أصدر لأستاذه جزء من كتاب « تاريخ القرآن » مع التعليق عليه ( ١٩٠٩ - ١٩١٩ ) .

« يوسف هورفتس » ( ١٨٧٤ - ١٩٣١ ) : وهو ألمانى الأصل وقد وهب معظم سنى حياته لدراسة فجر الاسلام . ونال الدكتوراه سنة ١٨٩٨ عن « مغازى الواقدى » . كما أصدر من طبقات ابن سعد الجزئين اللذين يتعلقان بغزوات الرسول والبدرين ، وقام بتكليف من « ليون كاينالى » الايطالى ( ١٨٦٩ - ١٩٢٦ ) بالبحث عن المخطوطات ذات الفحوى التاريخى بمكتبات القاهرة ومراكش وأسطنبول ، وكان نه اهتمام بالهاشميات لـ «الكميت» فحققها . ولا ريب أن اهتمامه بها نابع من اهتمامه بالتاريخ . وقد قام بالتدريس للغة العربية فى الهند بالكلية المحمدية الانجليزية الشرقية من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٤ ، كما عمل قارئاً رسمياً من قبل الحكومة للمخطوطات الاسلامية بالهند ، وكان فى فرانكفورت ( ١٩٢٥ - ١٩٣٢ ) من أهم الشخصيات التى تعنى بالدراسات القرآنية ، وبخاصة النواحي اللغوية .

وقد سبق أن هذه الطبقات مع كثرة مادتها العلمية ضمت الغث والثمين . وخلطت الحق بالباطل . والصحيح من الروايات بالزائف الذى من أجله كان يتعفف العلماء من القراءة فيها وفى أمثالها من الكتب المليئة بالاسرائيليات كانهرائس . او بالأخبار الواردة بدون تحقيق كالأغاني .



( ١٨ ) فى المستشرقون - الطبعة الثالثة : « فريدريخ سواللى » .